المنظومة الشكلية ودورها في البناء الفكري للفضاءات الداخلية

م. د. سداد هشام حميد

جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

الملخص:

تعددت الجوانب التي تناولت مفهوم الشكل زمكانياً، واختلفت باختلاف الفلسفات والتوجهات الفكرية السائدة، ولدراسة الشكل في التصميم الداخلي من جميع جوانبه الفكرية، لابد من دراسة مصادره وخواصه والعلاقة المتبادلة بينه وبين والوظيفة المؤداة والمعنى، فالشكل غير المنفصل عن معناه الفكري حيث يجسد وجهي التصميم النفعي والجمالي في تكامل وتآزر.

فالافكار المبدعة هي رؤية ناتجة عن قدرة وقابلية المصمم الداخلي في المناورة بالمفردات والعناصر من خلال استخدامه الشكل في سياقات جديدة لتوصيل معنى معين، وايجاد وظيفة جديدة والذي يغدو بدوره قوة كامنة تثير المتلقي .

لذا فإن موضوع الشكل في التصميم الداخلي يكتسب اهمية كبيرة من خلال اهمية تأثيره على المتلقي وتفضيله لتصميم على آخر من خلال الربط بين الشكل وبناءه الفكري والوظيفة المؤداة للوصول الى تصاميم اكثر تنظيماً في العلاقات بما يخدم المصمم الداخلي في عملية ابتكار بيئة داخلية مبدعة، ومن هنا تظهر اهمية البحث في كونه يحاول تقديم مؤشرات تفيد في معرفة الدور الفعال للشكل وآلياته في العملية التصميمية ، لأنه احد الوسائل المهمة في العملية التصميمية الجديدة، كما يساعد في تقديم رؤية واضحة للعلاقات الشكلية المتوازنة في فعل التصميم الداخلي .

وتاسيسا على ما تقدم يمكننا تلخيص المشكلة البحثية في قلة الدراسات الواضحة والمباشرة التي تكشف عن اهمية المنظومة الشكلية في البناء الفكري للفضاءات الداخلية كونها احد اهم الوسائل التصميمية التي يتعامل معها المصمم للوصول الى غايته، فضلاً عن دور تلك المنظومة في ابراز العلاقات الشكلية – الوظيفية المشتركة في التعبير عن حاجات الانسان المتطورة عبر الزمن ، اما هدف البحث فلقد تمثل بالوصول الى مؤشرات تفيد في معرفة الدور الفعال للشكل وآلياته، كونه احد الوسائل المهمة في ثورة التغيير المستمرة المؤثرة في العملية التصميمية الجديدة.اما الاطار النظري للبحث فلقد شمل دراسة عدة جوانب تضمنت دراسة كل من الشكل لغة واصطلاحا وآلياته، ومصادره المؤثرة في التصميم الداخلي، وخواص الشكل في التصميم الداخلي ، والدور الفكري للشكل في عملية

التصميم وصولا الى الشكل بوصفه مجالا للتعبير عن الوظيفة ، وبعد استكمال الاطار النظري تم استخلاص مجموعة من النتائج والاستنتاجات منها ان شكل الفضاء الداخلي يضم مخطط فكري له علاقة بكيفية بناء العناصر والمكونات وانتاج الشكل على وفق نظام معين.والفضاء الداخلي وفي احيان كثيرة ليس استجابة لمتطلب وظيفي او معنوي او انشائي فقط،، وليس تأويلا مباشرا له ، بل لايصال حالة فكرية او رسالة معبرة عن فكر المصمم وثقافته الخاصة .

الفصل الاول

مشكلة البحث

يعد البناء الفكري للفضاءات الداخلية بمثابة اللغة التي تمكنك من التعبير عن اي فكرة بطريقة تمكن الآخرين من فهمها وان فهم التصميم واستيعابه ونجاحه يظهر ضمن اطار محدد من تناسق العلاقة بين اشكال التصميم في الفضاءات الداخلية والرسالة الفكرية التي تحملها وارتباطها بوظيفتها المؤداة من جانب آخر .

وفي ضوء ما تقدم نستطيع ان نبين المشكلة البحثية (بقلة الدراسات الواضحة والمباشرة التي تكشف عن اهمية المنظومة االشكلية ودورها في البناء الفكري للفضاءات الداخلية كونه احد اهم الوسائل التصميمية التي يتعامل معها المصمم للوصول الى غايته، فضلاً عن دور تلك المنظومة في ابراز العلاقات الفكرية – الوظيفية في بناء الفضاءات الداخلية المتجددة).

أهمية البحث:

يبين البحث اهمية كل من البناء الفكري للشكل وآلياته في العملية التصميمية كما يساعد في الربط بين المتغيرات الفكرية – الشكلية – الوظيفية المتغيرة زمكانيا ومدى اهميتها في عملية ابداع فضاءات داخلية ذات سمات فكرية عميقة.

هدف البحث :

الوصول الى مؤشرات تفيد في معرفة الدور الفعال للبناء الفكري لمنظومة الشكل في التصميم الداخلي وآلياته في العملية التصميمة ، كونه احد الوسائل المهمة في العملية التصميمية المبدعة.

تحديد المصطلحات :

الشكل : shape

عرف(د. عرفان سامي) الشكل بانه : مجموع الخواص التي تجعل الشئ على ما هو عليه ، اذ تتجمع الصفات الحسية وتعطينا كلها شكل الشئ .(عرفان ، ص7)

وقد عرفه (جيروم ستولينز) بانه : تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل الفني ، وتحقيق الارتباط بينها ، فهو يدل على الطريقة التي تتخذ منها عناصر العمل موضعها في العمل كل بالنسبة الى الآخر وبالطريقة التي يؤثربها كل منها بالآخر . (جيروم ،ص430)

التعريف الاجرائي : عملية نظم الاجزاء بعلاقات مترابطة على اساس نقل المعاني التي تحملها كل مفردة او جزء على حدة بواسطة تنظيم متميز له القدرة على التعبير الشكلي عن مفاهيم وافكـــار بأسلوب دقيق وموجزومباشر.

الفكر :

يعرفه المظفر: "بانه الجهد الذي يبذله العقل في سبيل اكتساب معرفة جديدة ، أو علم جديد من معارف سابقة والذي يرتبط بعملية التفكير thinking " (المظفر، ص11)

اما الجابري فانه يعرفه : بوصفه المضمون الفكري ومجموع أفكار العقل البشري ، التي بمجموعها تأخذ خصوصيتها من الاحتكاك الدائم بالمحيط الثقافي والاجتماعي الذي نتعامل معه فطريقة التفكير تساهم فيها عدة معطيات يكون الواقع جزءاً كبيراً منها (الجابري ، ص12) ،

التعريف الاجرائي للفكر : عملية عقلية معرفية تنطوي علي إعادة تنظيم عناصر الموقف المشكل بطريقة جديدة تسمح بإدراك العلاقات أو حـــل المشكلات ، ويتضمن التفكير إجراء العديد من العمليات العقلية والمعرفية الأخرى كالانتباه والإدراك والتذكر وغيرها وكذلك بعض المهـــارات العقلية والمعرفية كالتصنيف والاستنتاج والتحليل والتركيب والمقارنـــة والتعميم وغيرها.

الفصل الثاني

مفهوم الشكل

يعرف الشكل : صورة الشيء المحسوسة او المتوهَّمة ويراد به غالباً ما كان من الهيئات وملاحظة أوضاع الجسم كالاستدارة والاستقامة والاعوجاج ، ويأتي بمعنى المِثل والنظير ، والشَاكِل الشبه ، يقال فيه شُكلة او شَاكِلٌ من ابيه (معلوف ، ص 398) . والمعنى الظاهر من الجسم الذي ترجع اليه جميع الصفات المحسوسة مثل التشابه والاختلاف القادم من نسبة الأجسام بعضها لبعض .

استُخدمت كلمة الشكل بمعاني متعددة في تاريخ الفلسفة وعلم الجمال ، ظهرت بداية مع أفلاطون عندما استخدم تعبير Eidos كمصطلح ميز فيه الحقيقة الدائمة للشيء Thing ، التي تعطي الجواب عن السؤال الجوهري" What it is " (Barnes , p54،) فالشكل هو الهيئة الخارجية الظاهرية التي تتشكل منها الأجسام :

“Form is the external shape , appearance , or configuration of an object”

وعلى اختلاف التعاريف وتعددها فالشكل يعد المظهر النهائي للهيئة الكلية المؤلفة في كيانها الاساس من مجموع الاجزاء المختلفة والتي ترتبط فيما بينها بعلاقات لوتغيرت لامكن تغيير الشكل الى آخر .

الشكل في التصميم الداخلي :

يرى Ching بأن الشكل هو عملية تجميع وتركيب عدد من العناصر بطرق وعلاقات معينة تنتج من خلالها التعبيرات ويصبح الشكل بدون اي معنى الا عندما يرتبط بمهام معينة ، فالشكل التصميمي يرتكز على ابعاد شكلية اضافة الى ابعاد عملية وسمانتيكية 0(ching.p.131)

في حين يقدم (كان) مفهوما للشكل يميزفيه بين الاشكال، ويعني الشكل عنده الرغبة في الوجود ، وهي رغبة موجودة في كل الاشياء وتعبر عن نظامها ، بينما يعرفه (بونتي) بكونه كل لايمكن ان ينخفض الى مستوى مجموع اجزائه ، فهو الكل الذي هو اكثر من مجموع اجزائه باعتبار ان اجتماع الاجزاء ينتج جديدا سواها ، وذلك هو الشكل (ميرلو بونتي ، ص186)، فالفضاء الداخلي ماهو بالاساس الا اتحاد محدداته الهيكلية او الانشائية وعناصره التكميلية فضلا عن ملحقاته التزينية والتي تعد الثالوث الاساس لتكوين الكل او مايسمى بالشكل النهائي للفضاء الداخلي ،

ويقول (الجادرجي) ان الشكل هو التجسيد المادي الذي يكونه المجموع الكلي لعناصر الفضاء كما تظهر لاحساساتنا الذاتية (الجادرجي ،ص89) ، اذ يعتبرالشكل صفة تجريدية للشئ وليس الشئ بذاته ندركه بالفعل عن طريق الحواس ، لان الشمول الذي يتصف به الشكل لايمكن ان يبنى او يكون الا في صورة مدركة ، وهذا ماحدث عند استخدام الشكل التجريدي للاعمدة على هيئة السارية في الفضاء الداخلي لفندق برج العرب في دبي حيث تم استخدام العمود بشكله المجرد المعبر عن سارية الشراع الكبير .

وبالتالي فأن الشكل يمثل مجموع خصائص وعناصر ومكونات النتاج وامكاناته التي تظهر في ملامحه وحسب ظروف رؤيته وحالات ادراكه من قبل الفرد والمجتمع ، وان هذا الظهور لملامح الشكل وتجليه لابد من ان يكون له مصادر تكون مسؤولة عن ظهوره ، ومفسرة لاسباب وجوده 0

المصادر الفكرية للشكل في التصميم الداخلي :

يرى (كليتنز) بان المصادر الفكرية لانتاج الشكل في التصميم الداخلي كثيرة ومتعددة ،ولكنها تبعا للنظريات الغربية هي خمسة، على الرغم من كون الكثيرمن المنظرين من ثقافات مختلفة ولدوا تنوعا عالي من المصادر الفكرية التي انبثقت عن هذه المصادر الاساسية في فكرتها الاساسية عن الشكل (Fletcher .p.2-5) وهي :

1- النظرية الفكرية للوظيفة :

تقترح هذه النظرية بأن انتاج الشكل التصميمي لا يكون الا تبعا لظروف المشروع ، فشكل الفضاء الداخلي الجيد يتشكل نتيجة لمتطلباته الفيزياوية والاجتماعية و النفسية (السايكولوجية) والرمزية ، اي تبعا لمجموعة المتطلبات الوظيفية، وهذا مانجده في شكل الفناء الداخلي للبيت البغدادي المفتوح والذي تنتظم حوله بقية فضاءات المنزل ليشكل محورا اساسيا لها الذي جاء استجابة للمتطلبات الفيزياوية والاجتماعية والعقائدية في تلك المرحلة.

2- النظرية الفكرية للابداع الشخصي :

ترى هذه النظرية بأن الشكل التصميمي للفضاء الداخلي يتولد وينتج اصلا من مصادر داخلية عند المصمم (او متعلقة بشخصيته) او من حدسه الشخصي ، وهذا مايسمى في اغلب الاحيان بصمة المصمم الخاصة التي تميز عمله عن بقية الاعمال ، ونجد مثالا على ذلك التصميم الداخلي لكنيسة رونشام للمعماري الفرنسي لوكربوزية وكيفية تصميم الاضاءة من خلال توزيع الشبابيك واشكالها وقياساتها المختلفة التي تعكس بدورها جوا خاصا اراد به المصمم ان يميز به الفضاء الداخلي لهذه الكنيسة عن غيرها من الكنائس الاخرى كما موضح في الشكل (1) .

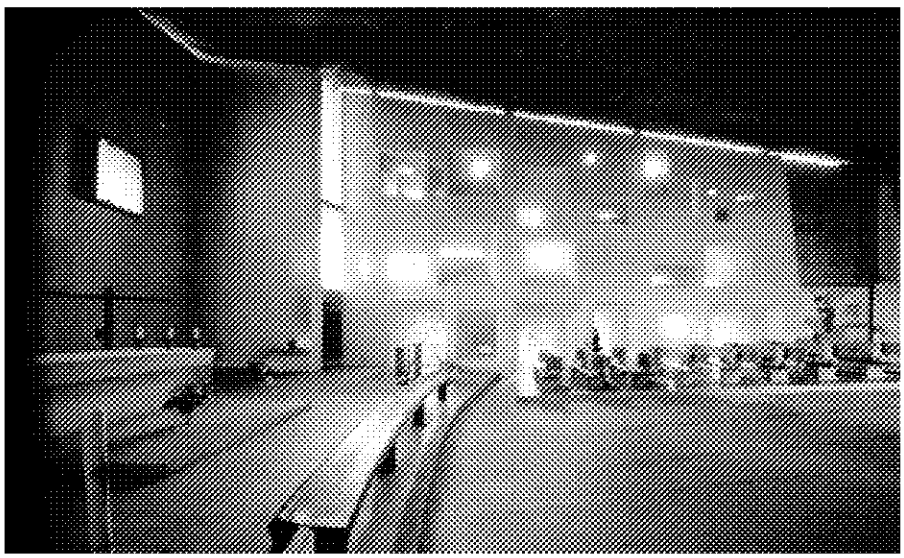

الشكل (1) يوضح الفضاء الداخلي لكنيسة رونشامب
www.ibdae word .com

3- النظرية الفكرية لروح العصر السائدة :

تقترح هذه النظرية وجود نوع من الروحية السائدة للفضاءات الداخلية في كل عصر ، او نوع من السمات المشتركة (البنية المشتركة) التي من شأنها ان تشكل الفعاليات الثقافية لذلك العصر ، فضلا عن ذلك فأن قدرة هذه الروحية تتجلى في نوع من الصفات المشتركة (Eco David. p32)، هذه النظرية تجسدت في ظهور الفضاءات الداخلية السكنية في مدينة بغداد في تسعينيات القرن ذات

الارتفاع العالي والتي تسمى (double volume) التي عبرت عن الانفتاح العمودي للفضاءات الداخلية فضلا عن الانفتاح الى الخارج بالنوافذ الزجاجية الكبيرة التي عبرت عن الانفتاح الثقافي على حضارات العالم آنذاك ، غير ان هذا الانفتاح رافقته سلبيات كثيرة في تصميم الفضاءات الداخلية لعدم ملائمتها الواقعي البيئي المحلي .

4- النظرية الفكرية الاجتماعية والاقتصادية السائدة :

هذه النظرية تقترح وجود نوع من اتفاق افراد ثقافة معينة على نوع من المسلمات المشتركة التي تحكم الاشكال الناتجة في تلك الفترة الزمنية ، وهذه النظرية تشابه نظرية روح العصر السائدة الا انها تختلف عنها باعتماد القوى المادية الملموسة والخاضعة للقياس اساسا في انتاج الشكل التصميمي للفضاء الداخلي (Plato,p21)، ان هذه النظرية تتطابق مع ما انتجته ثقافة الحداثة التي برزت فيها الفضاءات الداخلية بتصاميمها المبسطة وخطوطها الواضحة والتي كانت ترجمة حرفية لافكار وثقافة مدرسة الحداثة ،كما في فيلا سافوا للمعماري لوكربوزية التي عدت ترجمة امينة لفكر الحداثة التي كان المعماري من ابرز روادها .

5- النظرية الفكرية للشكل المستقل :

ترى هذه النظرية وجود اشكال كونية معينة كامنة في اية تصاميم داخلية جيدة فعالة بغض النظر عن الظروف المكانية او الزمانية المحيطة بها ، احد اشكال هذه النظرية يتجلى في نظرية النمط التي تقترح اطوار معينة من التصاميم ، لابد من ان تتوفر بشكل من الاشكال في الفضاء ليرتقي التصميم الى الصفة الجيدة ، ومن اشكال هذه النظرية ، هو ما اشتق من نظرية نسب الاعمدة الاغريقية ، وكيف ان هناك نسبا جمالية موحدة ، اذا ما طبقت على اي فضاء لابد ان يكون هذا الفضاء ذو شكل جميل ، هذه النظرية طورت فيما بعد الى ما يسمى احيانا ب(نظرية عناصر التشكيل) والتي تدرس الشكل من خلال مفاهيم اساسية مثل (التناسب ، المقياس وغيرها 000) .(antonides.p13)

الخواص الفكرية للشكل في التصميم الداخلي :

تمتلك قضايا الشكل بحسب (شولز) أهمية خاصة بالنسبة للمصمم الداخلي لانها تتعلق بالوسائل التي هي موضوع فكرته ودوره الخاص (شخصيته) ، اذ يقوم بواسطة هذه الوسائل بأنجاز المهمات التي عليه مواجهتها ، اذ ان الفضاء الداخلي وفي احيان كثيرة ليس استجابة لمتطلب وظيفي او معنوي او انشائي ، وليس تأويلا مباشرا له ، بل لايصال حالة فكرية او رسالة معبرة ، وقد يتوصل المصمم الداخلي في حالات اخرى الى اولوية او تفضيل في الشكل ناتجا في الكثير من الاحيان عن مبررات ودواعي شكلية تمثل فرصة للأضافة والتحوير والابتكار ، تقيم للشكل علاقة مع امكانات النتاج في التغير بما يترك الفرصة واسعة للتوظيف (الاسدي ،ص173)0 وهذا ما يتحقق في مرونة

الفضاءات الداخلية لتغيير الشكل او اضافة فضاءات اوتحوير فعالية فضاء لاستجابتها لتحولات العصر الفكرية ، كما في تحول فضاءات العرض السينمائي الى فضاءات 6D والتي املت عليها تحقيق الشعور الواقعي للانسان بما يجري حوله من المادة المعروضة صوتا وصورا مجسمة ورياح ومياه وحركة .... لتحقيق متعة المشاهد ومواكبة لتطورات فكر الانسان المعاصر .

لذلك نجد أن اشكال الفضاءات الداخلية توفر امكانية كبيرة لتوظيف واستيعاب متطلبات الوعي الانساني ، ولايكفي النتاج ان يصبح موضوعا للوعي والادراك ، وان يمتلك شكلا وملامح ، بل ان يكون ذلك الشكل متمكنا من اجزائه في بنية الكلية لاظهار طاقاته الكامنة في استيعاب وتحقيق متطلبات التغير ، ولتجنب تقلص مستواه الشكلي الى جانب الاستخدام السلبي.

الدور البنيوي للشكل في التصميم الداخلي :

تكشف مبادئ (فيتروفيوس) الذي يعد صاحب اقدم نص مكتوب في العمارة والتصميم الداخلي عن مبادئ البناء الشكلي للفضاء الداخلي ، وكيف يمكن ان نتمكن من انجاز كلا متناسقا ومتوافقا بالرغم من تعدد أجزائه وتنوعها ، اذ دعا فيتروفيوس الى تطبيق مناسب وصحيح لهذه المبادئ والتي تركت آثارها وحضورها فيما جاء بعده من نظريات حول التصميم وبنية الشكل ، وهذه المبادئ هي :

1- النسق Order:

الذي يمنح قياس مناسب وتوافق تماسكي لاجزاء الفضاء الداخلي وتناسباتها في الكل، ويعد النظام الاساس الذي يربط اجزاء الفضاء الداخلي .

2- الترتيب Arrangement:

وهو يتضمن وضع الاشياء في مكانها المناسب وتطوير أناقة في التأثير ويتم التعبير عنها في المخطط والرسومات المنظورية للفضاءات الداخلية 0

3- الايقاع Rhythm:

الدي يقدم ملائمة وضبط في احكام العناصر وتناسب الاجزاء في الفضاءات الداخلية.

4- التماثلSymmetry:

وهو ينجز ترتيب الاجزاء طبقا الى جزء معين يتم اختياره بوصفه مقياسا او معيارا.

5- التناسبPropriety:

الذي يبني كمال طراز الفضاء الداخلي في التزام العمل بمبادئ موافق عليها 0

6- الاقتصاد Economy:

والذي يدعو الى استعمال مناسب للمواد الملائمة والى الاسلوب الصحيح في التنفيذ الانشائي لهيكلية الفضاءات الداخلية. (Vitruvius .p 13-16) .

ان المبادئ السابقة التي اشار لها فيتروفيوس ماهي الا اساسا ينطلق منها المصمم الداخلي مضيفا اليها من خلال فكره وابتكاراته ومواكبته للتطور التكنولوجي وحاجات الانسان المتزايدة لايجاد بيئات داخلية ملائمة لحاجات الانسان في مختلف العصور.

وجاء آخرون بعد (فيتروفيوس) في الاهتمام بمبادئ وبنية الشكل في التصميم الداخلي ، اذ اشار (فييل)(viel) الى مبادئ التصميم الاساسية (المتضمنة بنية الشكل) في التناسب والايقاع ، كما ظهرت فكرة اخرى ذات اهمية اساسية في الفضاء الداخلي ، وهي ذلك التكامل المتوافق للعناصر والمكونات في بنية التصميم الكلية ، وهذا ما دعا اليه (كولونا) و ضرورة ان يكون هدف المصمم الاساسي،وبالتالي فأن هذه الافكار تبين بان الاهتمام بالشكل وبنيته يحيل الفضاء الداخلي من خلال اشكاله ورموزه و تعبيره الى (لغة) وهي تقوم ببناء مفرداتها الشكلية على وفق علاقات وقواعد معينة (Eco David. p 57) .

فضلا عن ذلك فأن شكل الفضاء الداخلي يضم مخطط فكري له علاقة بكيفية بناء العناصر والمكونات وانتاج الشكل على وفق نظام معين ، كما نجده في امثلة مختلفة من النظام مثل النظام الهندسي والنظام العضوي الذي ابدع فيه فرانك لويد رايت من خلال تصميمه (لبيت الشلال) الذي مزج بين النظام الهندسي للهيكل البنائي والنظام العضوي الذي جعل الفضاء الداخلي للبيت جزءا لايتجزأ من الطبيعة، اذ نجد تميزا ليس فقط في البنية العلاقاتية للمكونات والعناصر في الشكل بل وكذلك في مقاصد فكرية تتحكم في الفضاء الداخلي وتنتج نظاما له دلالات معينة،اذ ان انماط العناصر والمكونات الشكلية وطبيعة تنظيمها ، هي التي تحدد اختلافها وتعددها في التصميم الداخلي والطبيعة، وهي كالآتي :

1- الاشكال المنتظمة في الفضاء الداخلي : الاشكال الهندسية الاساسية ، اذ ترتبط عناصرها الشكلية الاساسية مع بعضها على وفق علاقات هندسية منتظمة وثابتة وتتسم بالاستقرار والتناظر، مثل المكعب والهرم والكرة ، كما في التصميم الداخلي للمنازل المكعبة في روتردام من تصميم المعماري Piet Blom والذي يظهر من خلالها تأثير الشكل في تصميم الفضاء الداخلي وتنظيم الاثاث وتوزيعه بما يلائم فعالية الفضاء من جهة والحفاظ على خصوصية شكله من جهة اخرى ، وكما في الشكل (2) .

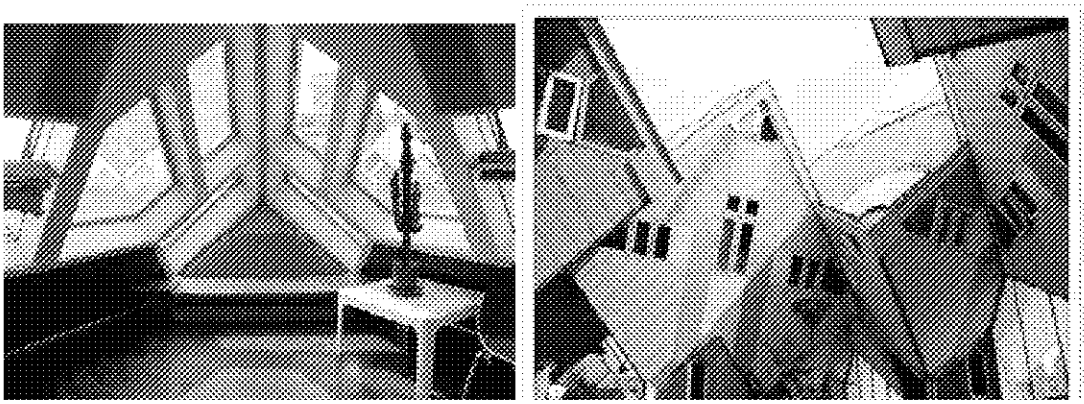

الشكل (2) يوضح المنازل المكعبة في روتردام في هولندا http://www.bonah.org

2- الاشكال غير المنتظمة :اشكال هندسية حرة ، والتي لاترتبط عناصرها الشكلية مع بعضها وفق نظام محدد ولاتتسم بالتناظر ، وتكون اكثر ديناميكية ، وقد تجسد ذلك بصورة معبرة من خلال التصميم الداخلي لمنزل الحلزون في نيو مكسيكو المصمم من قبل Senosiain Arquitectos حيث اتخذت فيه محددات الفضاء الداخلي الشكل المرن للحلزون والذي ارتبط بدوره مع شكل وطبيعة الاثاث المستخدم للجلوس في فضاءه الداخلي والذي عزز الصلة بين الداخل والخارج ، وكما في الشكل (3).

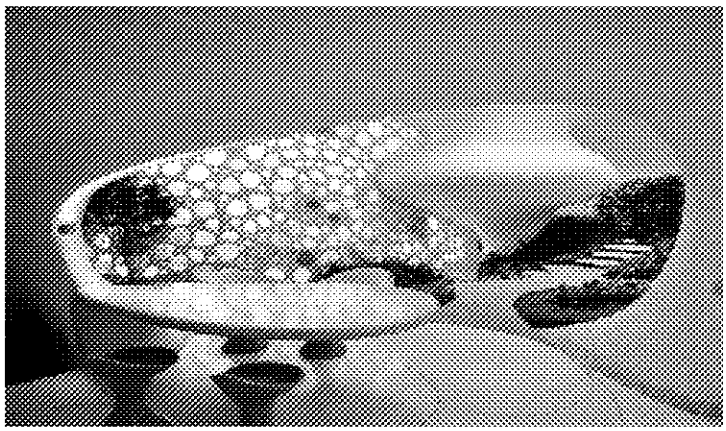

الشكل (3) يوضح منزل الحلزون في نيو مكسيكو http://www.almuhands.org

3- الاشكال الممزوجة : يتولد هدا النمط من الاشكال المختلطة عندما يتم الدمج والجمع بين النمطين السابقين ، واحيانا اخرى يتم تحويل النمط الاول الى الثاني ، كما يشير ching الى ان النمط الاخير اصله اشكال منتظمة ، تعرضت اجزاءها (مكوناتها) الى عمليات اضافة او طرح فحسب (ching..p46)، كما في التصميم الداخلي لمعرض روكا في لندن للمعمارية زهاء حديد حيث يمتزج التصميم الداخلي للمعرض بحركة الماء في الخارج امتداد مع الواجهة الديناميكية ، والذي يبدو في البداية للزائر مثل مجموعة من التموجات في الحركة عبر الفضاء الداخلي كما في الشكل (4) (antonides.p25).

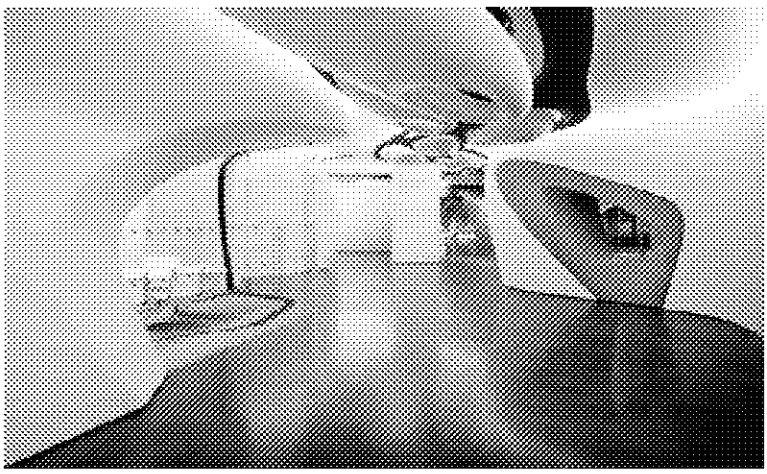

الشكل (4) يوضح معرض روكا في لندن http://www.rocalondongallery.com

ويمكن ان نوضح صورة اخرى للنظام الخاص بالشكل من خلال الانتباه الى حالات ولادته او تحولاته ، اذ ان مايحدث في كل فعل ابداعي ، يولد من خلال جمع مكوناته المتعددة والمتضاربة والتي هي في اضطراب ، ويقوم بترتيبها بتدخل النظام والقصد والشكل ، وان مايحدث في التصميم الداخلي ايضا هو تحول من نظام الى نظام آخر ، اذ يعتقد (بوم) بعدم وجود العشوائية والاضطراب لانهما نوع خاص من نظام آخر ولكن على درجة كبيرة من اللاتحديد . ويشير الى فكرة التسلسل الهرمي لدرجات من النظام مختلفة ، اذ ان كل مايحدث فأنه يجب ان يحدث في نظام معين ، ان قضية الفقدان التام الى النظام هي مسألة ليست ذات معنى حقيقي ، وهو يريد من العلماء ان يدركوا بأن هناك تحت كل نظام تفصيلي انظمة ضمنية مختلفة (بريجز ،ص74-75).

كما يقول (كان) بان المقصود بالنظام هو ليس الانتظام والترتيب بل هو ايضا حالة تكوين معينة يمكن لها ان تخفي نظامها الضمني الكامن خلف فوضى حاضرة ومدركة ، والاهم هنا هو ان النظام الكامن المدرك في الانتظام او النظام في الفوضى انما يقدمان تضمنات فكرية كامنة ومقاصد دلالية ذات حضور وتأثير في التلقي ، اذ ان النظام الذي يبني ويؤسس المعطيات بأنساق علاقاتية في كل واحد يمثل كيفية كينونة تلك العوامل ، وهو الوحيد الناتج بفعل تداخل ابداعي يؤسس شكلا شموليا يتضمن ماهو معطى ، فيتحكم بالاجزاء ويؤهلها من خلال وجودهما في الكل الى الدخول في الوعي والتلقي من اجل ايجاد الحوار بين المدرك وقابلية تحقق النظام الكامن في التصميم .

ان هذا النظام يؤثر في التصميم الداخلي من خلال شموليته التضمينية وقابليته التحويلية،وان التطور الناتج من تحول الوحدة الكاملة واجزائها البديلة يعني ان كل عملية تحول تعمل على تقويته في كل معنى (او وظيفة رمزية) ممكنة .

الشكل مجال التعبير عن الوظيفة في التصميم الداخلي:

وفق النظريات الوظيفية فان تعبير الفضاء الداخلي عن الوظيفة يظهر من خلال الشكل وهذا بحد ذاته احد وظائف التصميم الداخلي ، اذ يتوافق ذلك مع طبيعة التصميم في تحقيق معناها وتكوين متطلبات شكلية تتسم بالوضوح ، وتقدم فرصة لحضور التصميم الداخلي في الاهتمام الخاص بالانسان تمكنه من التعامل مع امكانيات الفضاءات القائمة .

يقول (ماكاروفسكي) ان الشئ ليس فقط عليه ان يؤدي وظيفة الاشياء كما تدرك ولكن مدى تأثيره في تفسيرها والتقليل من الغموض والايهام في فهم اشكالها (mukarovsky..p236) ، اذ ان الوظيفة تعني ان على الفضاء الداخلي ان يؤدي وظيفته بشكل افضل وان يبدو ويظهر على مستوى الشكل كما لو انه يؤدي وظيفته ، فالوظيفة تمثيل لدور محوري يتبلور حوله معنى التصميم الداخلي والذي لولاه يظل العمل مبهما وغامضا .

وقد قدم ledoux للعمارة الحديثة فكرته الرئيسة عن الفضاء الداخلي بوصفه اياه شيئا ما رمزي لايكون مخططه شيئا ناتجا عن وظيفته فحسب ، بل هو شئ يتم تصميمه عمدا وبتقصد لكي يعبر عن تلك الوظيفة (Collins..p25) ، كما اكد (بوجن) ايضا ضرورة ان تعبر كل الفضاءات الداخلية عن الغرض الذي صممت من اجله (الدعمي ،ص278).

وبالتالي فأن شكل الفضاء الداخلي هو مجال حضور الوظيفة ، ولايمكن للوظيفة ان تحضر في الفضاء الداخلي مالم يكن الشكل قادرا على ان يؤدي وظائفه ، بأن يكشف عن قدرة اجزاءه ومكوناته على اداء وظائفها ، وفي ذلك تأكيد لعلاقة الوظيفة بتغير الشكل .

فالفضاء الداخلي يحقق التغيير من خلال حضور الوظيفة الجديدة في الشكل الموجود (الفضاء) ويكون اسهام الوظيفة في التغيير منكشفا فيما يتجسد منها في نفس الشكل ، اضافة الى ما يتغير منه نتيجة استيعاب الوظيفة (mukarovsky..p240)

ان علاقة الشكل بالوظيفة ليست علاقة تبعية والتزام مباشر ، بل هي علاقة حوار متبادل ومستمر لكل منهما مع الآخر لانتاج الفضاء الداخلي ، من خلال مقترحات الشكل على توظيفه ومن خلال سياقات الوظيفة الى شكل يلائمها ، ويمكن من كل ذلك ان نتوصل الى ضرورة ابتكار وتقديم شكل تصميمي يتوفر فيه قدر من الملائمة والمرونة في استيعاب الوضع الجديد ، يجد فيه الشكل امكانية حضوره بوصفه مكونا ذا مقاصد واهداف محددة ، وتجد الوظيفة دورها حاضرا في الكشف عن قدرة الشكل في التوظيف بطريقة او بأخرى .

لقد حاول المصممون الداخليون تقديم حلولا من خلال فضاءات تتميز بالمرونة العالية التي تسمح بتغيير اشكال الفضاءات وحجومها بما يتوافق مع احتمالات التغيير في اسلوب الاداء الوظيفي داخل الفضاء، وهذا ما فعله (جاري شانك) المصمم الياباني حينما جعل شقته ب24 هيئة مختلفة من خلال الجدران المتحركة التي حينما يتم سحبها فانها تغير شكل الفضاء ووظيفته بما تحتويه من خدمات متنوعة كما في الشكل (5) .

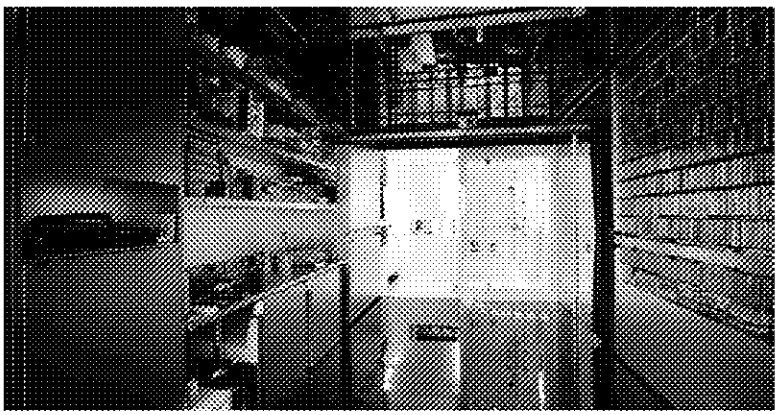

الشكل (5) يوضح مرونة الشكل في الفضاء الداخليhttp://www.almuhands.org

فالمرونة شئ نتعلمه من قانون الاقتصاد في الطبيعة كما يصفه (Edward) اذ ان الطبيعة لاتعطي على الدوام اعضاء جديدة للوظائف المستخدمة ، بل تكيف في الغالب الاجزاء غير القابلة للتغير الكامل من حيث الشكل او الوظيفة ، الى الوظائف الخاصة الجديدة (Jenks..p156)

ان الوظيفة في احيان كثيرة تتطلب شروط شكلية معينة ، واننا على الدوام نمارس الوظيفة في اسلوب ما يتأثر بشكل التصميم الداخلي وهويستوعب الوظيفة ، ويكون بذلك جزءا من متطلبات الاداء الوظيفي للفضاء ،وعلى الرغم من ان الكفاءة الوظيفية هي شئ ضروري في كل فضاء داخلي يكون تاثيره الاستخدامي فعالا ، فهناك دائما رؤيا حول كفاءة وظيفته وامكانية استغلاله ، لان الوظيفة في حقيقتها ليست لها صيغة واحدة يمكن ان تتكرر بتكرار الشكل.

حتى ان الوظائف على سبيل المثال تؤدى في المتاحف المتماثلة بطرق واساليب غير متماثلة، بسبب تغير في شكل المتحف وملامحه بتأثير موقعه السياقي وعلاقته مع الفضاءات الداخلية المجاورة، بما يؤدي الى تمايزات في المتاحف ناتجة من تنوع ظروف انتماءاتها البيئية والحضارية ، وهو ما يؤثر في اختلاف الاداء الوظيفي في تلك الفضاءات الداخلية المتماثلة. (Collins..p41)

ومن النماذج التي تدل على تغيير الممارسة في الاداء الوظيفي هو المسرح الشامل (لكربيوس) ، والذي يمثل سحبا للمتفرج الى مركز التمثيل الدرامي بأزالة الجدران المحيطة بخشبة المسرح ليختفي الفصل الحاد بين الممثل والمشاهد وفي هذا الجانب يبرز ايضا عمل المعماري (فرانك لويد رايت)متمثلا في مشروع متحف كوكنهام في نيويورك عام 1943 – 1959 شكل (6) ،الذي مثل ذروة اعمال (Wright) النحتية ،و ترجع فكرة المنحدر اللولبي في هذا المبنى الى عام 1952 اذ وضفها و لأول مرة في مشروع القبة الفلكية ، ففي متحف كوكنهام قلب (Wright) شكل الزقورة التي ظهرت في مشروع القبة الفلكية من الداخل الى الخارج ، فيظهر في مبنى المتحف المنحدر اللولبي الحلزوني المستمر التدفق كمسار لزوار المعرض يمتد ويدور حول فضاء وسطي بقبة زجاجية ، وقد علق المعمار (Wright) في حينه على هذا المنحدر و شبهه بالموج غير المنكسر ، حيث يتم نقل زوار المعرض بواسطة المصاعد الى الاعلى وتبدا عملية استعراض اللوحات الفنية من الاعلى الى الاسفل .(شيرزاد ، ص 24)

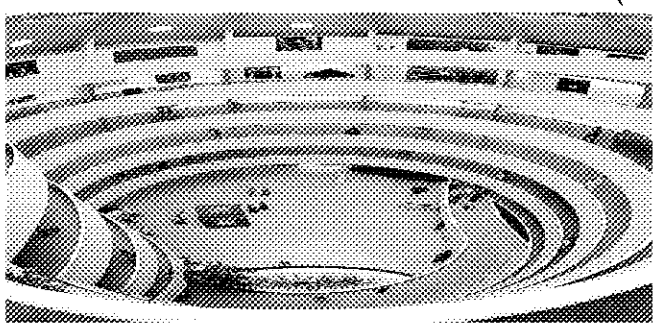

الشكل (6) يوضح التصميم الداخلي لمتحف كوكنهايم http://www.almuhands.org

و تكمن اهمية هذا المعرض في اتجاهين :

الاول : تحقيق لفكرة الفضاءات الداخلية المبتكرة المستمرة في التدفق المفتوحة التي تمكن الزائر مشاهدة المعروضات من مسافة بعيدة الى جانب رؤيته لحركة زوار المعرض اثناء تجوالهم في ارجاء المبنى ، حيث تاخذ المنحوتة واللوحة الفنية وحركة الاشخاص دورا في هذه الصورة الدرامية المعبرة .

الثاني : يكمن في مبدأ التناقض ، حيث يظهر تناقض الفضاءا الداخلي الشكلي والفضائي مع السياق العام للفضاء الداخلي الكلي ، الامر الذي اكسبه بعدا حضاريا متميزا اقترب به من مكانة الفضاءات الداخلية المخصصة للعبادة في مراكز المدن .

النتائج والاستنتاجات:

1- أن اشكال الفضاءات الداخلية توفر امكانية كبيرة لتوظيف واستيعاب متطلبات الوعي الانساني ، ولايكفي النتاج ان يصبح موضوعا للوعي والادراك ، وان يمتلك شكلا وملامح ، بل ان يكون ذلك الشكل متمكنا من اجزائه في بنية الكلية لاظهار طاقاته الفكرية الكامنة في استيعاب وتحقيق متطلبات التغير.

2- شكل الفضاء الداخلي يضم مخطط فكري له علاقة بكيفية بناء العناصر والمكونات وانتاج الشكل على وفق نظام معين.

3- ان الفضاء الداخلي وفي احيان كثيرة ليس استجابة لمتطلب وظيفي او معنوي او انشائي فقط، وليس تأويلا مباشرا له ، بل لايصال حالة فكرية او رسالة معبرة عن فكر المصمم وثقافته الخاصة .

4- شكل النتاج التصميمي حالة تؤسسه الوظيفة ، فأذا تغيرت رغم ثباته على المستوى الشكلي ، تغير معناه، لانه يوظف بسبب تغير الوظيفة الموجودة بطريقة او بأخرى ، فضلا عن تأثر السياق المحيط بذلك التغير وتأثيره فيه ، حيث ان ادراك صورة الشكل في الفضاء الداخلي متضمنا الوصف والتفسير تكتمل فقط من خلال الاعتماد على وصف سياقه الظاهراتي .

5- وصف الشكل يجب ان يتضمن تحليل الشكل الى عناصر وعلاقات تمنح قابليات كاملة ، وذلك لكي يتم مقارنة الاعمال وتصنيفها، لان العلاقة بين العناصر ذات اهمية كبيرة في عملية التفسير التي تؤدي دورا مهما في ارتباط وتنسيق الخصائص الشكلية للنتاج بعلاقات من التجانس والتناسق بين العناصر المكونة لها من اجل استيعاب الموضوع .

6- ان العلاقة بين الشكل والوظيفة هي علاقة تفاعلية لامكانية متغيرة في كيفية تطويرالتصميم الداخلي بفعل تغير يقع في الشكل او الوظيفة ،حيث نجد ان للشكل التزاما نحو الشكل ، في ان يتجدد ويتغير معتمدا في ذلك على تغير الوظيفة بوصفها احد ادوات بناء الشكل .

7- الشكل يمثل اللغة التي يخاطب بها المصمم الآخرين ، فلغة التصميم هي في اشكالها واسلوب تنظيمها والتي تتأتى نتيجة الفكرة التي تمخضت بعد دافع ادى هو الآخر الى الانفعال الذي يهيئ الى التعبير عن الموضوع.

المصادر العربية:

1- الاسدي، اسعد غالب حسين ، ماهية العمارة – دراسة تحليلية نقدية ، اطروحة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد 1998

2- بريجز، جون وبيت ،ف، ديفيد ، الكون المرآة ، ترجمة نهاد العبيدي ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، 1999

3- الجابري ، د. محمد عابد ، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة السابعة، لبنان ، 1998

4- الجادرجي، رفعة ، الاخيضر والقصر البلوري – نشوء النظرية الجدلية في العمارة ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، الطبعة الاولى،1991.

5- جيروم ، ستولينز ، النقد الفني ، ترجمة : فؤاد زكريا ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ،ط3، 2004.

6- الدعمي، محمد عبد الحسين ، اتصال الزمن ، دار آفاق عربية بغداد 19850

7- شيرزاد ، شيرين احسان ، الاسلوب بين المحافظة والتجديد ، دار الشؤون الثقافية العامة 1997 0

8- عرفان سامي ، نظرية الوظيفية في العمارة ، ط3، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 2003.

9- المظفر، العلامة الشيخ محمد رضا ، عَقائد الأمامية ، قدم له د. حامد حنفي داود ، أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن – القاهرة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 2003 م .

10- معلوف ، لوئيس ، المنجد في اللغة ، الطبعة السابعة والثلاثون ، مطبعة الغدير، بيروت ، 2002

11- ميرلو بونتي، موريس ، المرئي واللامرئي ، ترجمة : د. سعاد محمد خضر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1987.

المصادر الاجنبية :

12- Antaniades. Antonio.C.Poetice of Architecture, NEW YORK 2000

13- Ching Francis, D.K.Architecture : Form ,Space and order. NEW York: Van Nostran Reinhold ,Second Edition, 1996

14- Collins.Peter , Changing Ideals in Modern Architecture , Faber . and Faber, London . 1956
15- Eco David "Signes". , Faber . and Faber , London, 1988. Barnes Barnes, Jonathan,
16- Fletcher ,Banister, A History of Architecture , Charles Scribners Sons NEW YORK,1997
17- Jencks. Charles ; The Architectural Sings; In Brodbent , bunt, and. Jenckes ; Sings ,Symbol , and,Architecture NEW YORK 2005
18- Plato , the Earlier Theory of Forms ,University of Geneva , 2003
19- Mukarovsky . Jan . The Problem of function in architecture. In Structure Sing and Function ; Yale University press,2002
20- Vitruvius Karsten. The Ethical Function of Architecture . the Mit . Press: USAK 2007

مصادر الاشكال:

1-http://www.almuhands.org
2- http://www.bonah.org
3 http://www.ibdae word.com
4-http://www.rocalondongallery.com

The formal system and its role in Intellectual Construction of interior spaces

Abstract:

There were many aspects that dealt with the concept of shape time and place, and varied depending on the philosophies and approaches of intellectual mainstream, but the study of the shape in the interior design of all aspects of intellectual property, must study the sources and characteristics and the mutual relationship between him and the function performed and meaning ،shape is separate from the meaning of intellectual where embodies both sides of the design utilitarian and aesthetic in the integration and synergy.

Ideas are creative vision resulting from the capacity and scalability interior designer in vocabulary and maneuvering through the use of elements in new contexts shape to deliver a certain meaning, and find a new job, which in turn becomes a potent force raises the receiver.

Therefore, the issue of form in interior design is gaining great importance through the importance of its impact on the recipient and his preference for the design of the latest by linking shape and build intellectual and function performed to reach the designs more organized in relations to serve the interior designer in the process of creating an internal environment creative, hence show the importance of being a research tries to provide indications to know the

effective role of the form and its mechanisms in the design process, because it is one of the important means in the new design process, helping to provide a clear vision of balanced formal relationships in the act of interior design .

It is all of the above we can summarize the research problem in the lack of studies of clear and direct that reveal the importance of the system formalism in building intellectual spaces interior being one of the most important means of design with which the designer to reach its destination, as well as the role of that system to highlight the relations formalism - functional joint expression of human needs sophisticated over time, while the objective of this research has represented to reach the indications to know the effective role of the form and its mechanisms, being one of the important means in the revolution of change continued influence in the process design new. either theoretical framework of the research has included the study of several aspects included a study of all Figure language and idiomatically and mechanisms, and sources of intellectual influence in interior design, and the properties of form in interior design, and the role of the intellectual form in the design process down to the shape as an area to express the job, and after completing the theoretical framework was extracted a set of findings and conclusions, including that the form of the internal space comprises scheme Fikri has to do with how the building elements and components, production shape according to a particular system. and inner space in many cases, not in response to a requirement functional or legal or constructive only, not interpretation directly to him, but to deliver a state of mind or a letter expressing the thought of the designer and his own cultur.